

مهداة الى اعظم نهرين يوشك نعيمهما ان يجف

الى جفاف الرافدين الوشيك

د.ماجدة غضبان



السليل

هذا الماء الذي أسرج لي

يقظة الفجر..،

الماء الذي قرأته

سحابةٌ على جبينِي..،

الماءُ الذي غرَّ

وطافَ بي

رفعَنِي..

إلى قمةِ جبلٍ ضريرٍ

أدخلني كهفاً مهجوراً

وهبني ظُلمةً

هالها بريقُ الماء

وبريقِ عينيَّ المتسائلتين

هذا الماءُ الذي تغرَّلَ بي

حتى أغرقَنِي..!

كان بقعةُ عمرٍ

مخصَّيةً

لا سليلَ لها..!

السر

ليس للماء ذاكرة...!

ليس للغرقى ماض....!

أذابَ مع الحقائق

في القاع المجهول..؟!

أجعلتهُ الأسماءُ

وجبتها المفضلة لقرون؟!

غيرأنهُ يتَّصلُ

ويتهامسُ

وينفذُ مِنْ فتحةٍ ما

من بُؤ بُؤٍ ما..

ليشكلَ خريطةَ ضوء..

على الجدارِ الحجريّ

فأرى ذاكرةَ الأشياءِ

والراجلين

تسطعُ كالشمس

تفضحُ سرِّي
في عتمةِ كهفٍ
مهجور...!

قلب زجاجي

الماءُ
رسائلُ
أدونها
لما يثورُ القلم
ويستعصي
عليَّ العثورَ على ورقةٍ
طيّعة
الماءُ قصائدُ
والمُ يأخذُ شكلاً كروياً

شكلاً قابلاً للمُداعبةِ

والمُلاعبةِ

قادراً على الإنتفاضةِ

من جديد..

بين جلدي

وبقايا ساعاتٍ مُرعبةٍ..!

لا تنسَ أن تحفظَ

وصايا الماء

في قلبِ زجاجيٍّ عائمٍ

مضادٍ للتكسُّر..!

الماء

ماءٌ

ماءٌ

ماء..!

جنينٌ يتكوّرُ فيه

أرضٌ تتلقاهُ

غيومٌ تنتشي

بدغدغتهِ

عيونٌ تضيفُ اليه

الملح..!

ليكونَ دموعاً

سطوراً جليّةً

في فراغٍ

لم يرقْ له الإنسانُ بعد..!

حذار

أسمعتَ صرخةَ الماء؟

ولولتَ _____؟

عويلَ _____؟

تشقُّ صدرَها
تنتزعُ قلبَها
وتضعُها على المائدة!

عندَ بابِ المقهى
مسحَ الرجلُ بمِندِيلٍ مُتسخٍ

قطراتِ

حمراءَ

كبيرة!

ومضى ...

تتبعُهُ الأيامُ

شاحبة

بينَ يديها..

منفضةُ سِجائِر..

مزدحمة

وطاولةُ عِرجاء..

تصطفُ عليها

كوؤسٌ ظِمَاء...!

ظَّعون

الماءُ..

كنزُ الصحراءِ..،

طمأنينةُ الجملِ..،

وعظمةُ الصبرِ...!

قطراتٌ من عرقِ كفٍّ

لازمتْ كَفِّي طويلاً

أَتَكُونُ لي الرفيقُ؟

سَحَابَةٌ تدلِّلُنِي

في السريرِ؟

بقايا من ريقِ حبيبٍ

سكنَ زوبعةَ الماضي؟

دجلةُ المُفَعَّمَةِ

بالتاريخ والجُثث؟

كنْ لي الفرات!

أليسَ هذا كنهَ الوطن؟

صوتَ مولودٍ

وهديرَ ظعونٍ مُسنّ؟

ضالّة

لستُ بعدُ

سوى قطرة...!!

يزدريها الصباخُ..،

يؤنبُها القيظُ ،

يودّعُها الغروبُ..،

كأنّه لن يؤوب..

أو كائنُها لن تكون...!

الليلُ عصيٌّ على الفهم

والفجرُ عَجول..

لم يدعني المسُّ هُذبَ

زهرةٍ بعد..!

أين السَّحابُ إذن؟

أين هيَ الأنهار؟

أين ما يدعونها البحار؟

أنا على شَفَةِ جَفَّتْ..

شاحبة

باردة

لن تزورها القُبُل..،

لن تغزوها الكلمات؟؟

أنا قطرةُ زمنٍ فات..؟

أنا قطرة

أم اطلالُ قطرات؟؟

صمم

على المنديلِ

قطرةٌ جَفَّتْ

على جبينِ الحُمَّى

تتفصّد قطرات...!!

من سقفِ الغرفةِ

نادتني القطرات!

ناشدتني الصّحبة،

أن أخطِلها غيمة..،

أن تهطلَ على زهرةِ النافذة..،

أن تغسلَ حُزني..،

أن أصيرَ دورتها

بينَ عُشبٍ وسحاب!

ليتني أصغيت..

ليتَ زمنَ القطراتِ

يتعثرُ بتجاعيدِ وجهي...

ليتَ الشيبَ

يُغادرُ مِفرقي

لأصغي - أبدأ -

لنداء القطرات.....!!